حملة
’حرج بيروت لكل الناس‘

2010 - 2016

تم انتاج هذا الكتاب (المطبوعة) بدعم مالي من مؤسسة هينرش – بُل مكتب الشرق الأوسط. الآراء الواردة هنا تعبر عن رأي المؤلف (المؤلفين) وبالتالي لا تعكس بالضرورة وجهة نظر المؤسسة.

المقدّمة

لا غنى عن المساحات العامة في الحياة الحضرية، فهي تُتيح للناس من مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافات فرصة الالتقاء وتشارك المساحة والتقرّب من بعضهم البعض. مع ذلك، تفتقر بيروت الى المساحات العامة.

يُقال أن اسم "بيروت" يعود إلى الكلمة الفينيقية "بيريت Beriet" التي تعني "صنوبر". في أوائل القرن السابع عشر، أمر الأمير فخر الدين الثاني بزرع غابة صنوبر تمتدّ على 1,250,00 متر مربع من حافة بيروت الجنوبية وعرفت بحرج بيروت. وعلى مر القرون، تعرّضت هذه الأشجار لجور جيوش الصليبيين والمماليك والعثمانيين والحلفاء في الحرب العالمية الثانية، فقطعتها لكي تبني السفن وتصنع الأسلحة.

قبل الحرب الأهلية، كان حرج بيروت المنتزه الوحيد الكبير في المدينة. وكان موقع التجمعات والمهرجانات والاحتفالات والتقاليد. لكنّ غارة اسرائيلية دمّرت معظمه في 1982 وأحرقت أغلبية أشجاره. لذا، بعد انتهاء الحرب، وقّعت بلدية بيروت اتفاقية شراكة مع مجلس إيل دو فرانس الإقليمي من أجل إعادة تأهيل المنتزه. هدفت تلك الاتفاقية في الأول الى إعادة افتتاح الحرج في 1995، لكنّ هذا التاريخ أرجئ الى 2002 بحجة السماح لأشجار الصنوبر المغروسة حديثاً أن يكمل نموّها[1]. وثم حلّ عام 2002، وبقيتْ أبواب الحرج مغلقة أمام العموم، ولم يستطِع دخوله سوى من يطلب إذناً خاصاً من بلدية بيروت. بهذا الشكل، حرم معظم سكان بيروت من حقهم بارتياد المكان، بحجة استصعاب البلدية لإدارته. في أواخر عام 2010، أطلقت جمعية " نحن" حملة "حرج بيروت لكل الناس" لمواجهة هذا الوضع وأدّت هذه الحملة الى إعادة افتتاحه أمام الناس بعد 5 سنوات، أي في أواخر عام 2015.

يروي هذا الكتيب قصّة رحلتنا هذه.

منظر عام داخل حرج بيروت.

[1] فادي شيا. على حافة المدينة. 2009

حرش بيروت لكل الناس

HORSH BEIRUT FOR ALL

'نحن' تطلق الحملة

أنشأت مجموعة شابة من اللبنانيين جمعية "نحن" في 2009، وهي منظمة غير حكومية تعمل من أجل مجتمع لبناني متناغم و تريد أن تكون منبراً للشباب يتيح لهم فرصة تنمية مجتمعاتهم وأنفسهم عن طريق أدوات وأساليب إبداعية وعلمية.

في البدء، ركّزتْ الجمعية على التخطيط الحضري. ففي 2010، نظّمت ورشة عمل درس فيها المشاركون دور التخطيط الحضري ونسيج المدن العمراني في الجمع بين مختلف فئات المجتمع، كما نظروا في إمكانية تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال التدخل الحضري. أجروا بعدها استطلاعاً في الأحياء المحيطة بدوار شاتيلا (عين الرمانة، الغبيري، طريق الجديدة، الشياح)، وتبيّن فيه أن هذه الأحياء معزولة عن بعضها البعض، وأن سكّانها يحتاجون بشكلٍ ملحّ الى "مساحات" يمكنهم الوصول إليها: للتلاقي خصوصاً، وللركض، واللعب، والاسترخاء... واكتشف عدد من المشاركين وجود حرج بيروت خلال ورشة العمل هذه، وأنه من المفترض أن يكون "مساحة عامة" مفتوحة للجميع [2].

فجسد حرج بيروت حلاً لهذه الحاجة وهكذا وُلدتْ القضية: إعادة افتتاح حرج بيروت، وجعله مساحة عامة متوفّرة للجميع وجزءاً من حياتهم اليومية. بهذا الشكل، يصير الحرج مكاناً يلتقي فيه الناس وتتفاعل المجتمعات مع بعضها. لذا، تمثّل هدفا الحملة الرئيسيان بـ:

- جعل بلدية بيروت تصدر قراراً رسمياً بفتح حرج بيروت أمام العموم.
- توعية المواطن اللبناني حول أهمية المساحات العامة وحقّه في الوصول إليها.

وأنجزت فرق تخصصيّة متطوّعة مهاماً عديدة لتحقيقها. فوضعت لجنة الأبحاث الحُجج المُقنِعة لإعادة فتح المنتزه، آخذةً بعين الاعتبار الجوانب القانونية والاجتماعية والنفسية والبيئية. وعملت في الوقت عينه لجنة النشاطات على تخطيط نشاطات المناصرة وتنسيقها، وركّزت لجنة التواصل على التوعية وحشد المؤيّدين عبر وسائل التواصل الاجتماعية.

تصريح من قبل بلدية بيروت بعدم دخول الأشخاص غير الحائزين على ترخيص.

[2] نشرة سيجما، عدد أوّل، صادرة عن «نحن» 2011.

حرج بيروت، مساحة عامة للتلاقي

في الستينات، أمر رئيس الوزراء سامي الصلح أن يُسيّج ما تبقى من غابة الصنوبر بهدف حمايتها، وأعلنها "حديقة عامة". تقارب مساحة هذه الحديقة الحديثة المسمّاة "حرج بيروت" 330,000 متر مربع، وهي تمتدّ على طول محور طريق المطار القديم، وسط مناطق المزرعة، طريق الجديدة، قصقص، صبرا، الغبيري، الشياح، فرن الشباك، وبدارو[3]، وهي مناطق فيها تنوّع اجتماعي وديني. وقد فصل وجود الحرج الضواحي عن بعضها البعض خلال الحرب الأهلية وبعدها كذلك، فبقيت الأحياء المسيحية والسنية والشيعية متباعدة.

أما اليوم، فكون حرج بيروت أكبر المناطق الخضراء المتبقية في هذه المدينة وكون موقعه استريتيجي، يمكن لسياسة مسؤولة لتسيير شؤون الحرج أن تحوّله إلى مكان يُعزّز علاقات المواطنين والمجتمعات ببعضها لأنه يسمح لهم أن يجتمعوا ويتقرّبوا من الآخر. وبما أنه مساحة عامة، يجب أن تتم إدارته بطريقة تشجّع المواطنين أن يرتادوه للترفيه على تنوّع خلفياتهم الاجتماعية وأعمارهم وجنسهم.

لكن في الواقع، المواطنون في لبنان محرومون عموماً من حقهم بالمساحات العامة، ونرى أن الكثيرين لا يدركون حتّى أهميتها أو مدى تأثيرها على حياتهم، ولا يعون إمكانية تقوية مجتمعهم عبر إشراك أفراده في قضية المساحات العامة.

من هنا، تمثّلت أولى خطوات الحملة في وضع الحجج الوافية من أجل إعادة فتح حرج بيروت.

حرج بيروت كما يجب أن يكون.

[3] فادي شيا، على حافة المدينة، 2009

الضغط
لتطبيق القانون

ينص القانون اللبناني على حق المواطنين في الوصول الى المساحات العامة، وهذه الحجة الرئيسية التي استندت إليها "نحن" لمواجهة ممارسات البلدية التمييزية وغير الشرعية. ومن هذه الممارسات غير المعلنة، إستناد الحراس الى مظهر الزّوار الخارجي للسماح للبعض بالدخول بشكل عشوائي، علماً أن سياسة البلدية الصريحة التي تربط الدخول إلى الحرج بطلب الترخيص مسبقاً هو أيضاً تمييزي وينتقص من حقوق المواطنين. فدرستْ الجمعية المقوّمات التي تجعل من حرج بيروت "مساحة عامة" وليس ملكية خاصة للبلدية ضمن إطار القانون اللبناني. وأتاح ذلك المجال أمام تحدّي قرار البلدية بإغلاق الحرج لأية أسباب لا تتعلّق بأعمال الصيانة الواسعة النطاق أو بالتهديدات الأمنية المباشرة. كما طوّرت الحملة اقتراح لإدارة خاصة بالحديقة لمواجهة أعذار البلدية الواهية لعدم افتُتاح الحرج أمام العموم. وقد أظهرت على وجه الخصوص كيفية إدارة مخاطر الحريق، وأن التهديدات الأمنية الأقلّ خطورة يمكن مواجهتها عبر السيطرة على مداخل الحرج بالشكل اللازم وتوفير عددٍ كافٍ من الحراس. وعملت الحملة على حشد المؤيّدين حول قضية المساحات العامة وإعادة افتتاح حرج بيروت لتشكيل قوة ضغط تدعم هذه الحجج.

باب حرج بيروت مغلق.

تطوّر الاستراتيجية

حدّد فريق "نحن" الجهات الرئيسية المعنيّة بمطالب الحملة لتصويب الضغط وهي: رئيس بلدية بيروت وأعضاء المجلس البلدي، أي ممثلي السلطة التشريعية في المدينة؛ محافظ بيروت، أي ممثل السلطة التنفيذية؛ وممثلي المجلس إيل دو فرانس الإقليمي الذي كان له شراكة مع بلدية بيروت ويستطيع، بالتالي، أن يؤثر على قراراتها. وتوجّهت لهم بشكلٍ تصعيدي، وكان لسُكان بيروت والشباب والجمهور بوجه عام دوراً مركزياً في الحملة لأنهم أول المتأثرين بهذه المسألة، ولأنهم يستطيعون أن يضغطوا على البلدية عبر قوّتهم ودعمهم للقضية. في البداية، عقدتْ "نحن" اجتماعات مع هؤلاء المعنيين، فناقش الكلّ همومه محاولاً العثور على حلول لها. إلا أنه تبيّن مراراً وتكراراً أن البلدية لم تكن مستعدة للتعاون أو للتجاوب مع الحملة، لذا اعتمدت هذه الأخيرة استراتيجية أكثر تجابهيّةً، فاعتمدت على تحريك الجمهور والإعلام من خلال النشاطات وجلسات النقاش. جعلت هذه المقاربة من حرج بيروت قضية عامةً، فتعيّن على البلدية أن تُعلن موقفاً واضحاً وجلياً بشأن هذه المسألة، وأن تصدر لاحقاً قراراً رسمياً يحوّل إدارة الحرج الى شركة خاصة لكي يُفتتح من جديد. مع ذلك، تم تأجيل موعد إعادة الإفتتاح باستمرار. لكن إستمرار الضغط الشعبي، التصعييد القانوني، وتعيين محافظاً جديداً مستعداً للتعاون مع الحملة أثمرا في نهاية المطاف، فتمّت إعادة افتتاح حرج بيروت.

تجمعات إعتراضية مختلفة في أنحاء بيروت ولقاء عام مع رئيس بلدية بيروت.

الجدول الزمني:
تتبُّع خُطى الحملة

2010

نشأة الفكرة

- فريق الحملة يبدأ برفع الوعي حول القضية ويعمل على **صياغة مقترح لإعادة فتح حرج بيروت** بعد تلقّي التدريبات اللازمة.

2011

مفاوضات، توعية، وتعبئة

- **طرحت الحملة موضوع إعادة فتح الحرج** وأهميته ومخاطره والحلول الممكنة لها **على عدد من أعضاء بلدية** بيروت ما أدى إلى تأييدهم لهذا المطلب. وأعرب رئيس المجلس البلدي عن قلقه حول ايذاء العموم للحرج.
- **نشرت الحملة أهدافها أمام الجمهور،** فشاركت مثلاً في **مهرجان أيام العلوم** الذي حضره 25,000 شخص في ميدان سباق الخيل في بيروت، كما نظّمتْ **جولات للمدارس** عرّفت حوالي 1000 طفل على الحرج. علاوة على ذلك ألقت عدد من **المحاضرات** في جامعات بيروت الكبرى، ونشرت **فيلم وثائقي قصير** عن الموضوع على شبكة الإنترنت.
- نظّمت الحملة **مسابقة تصميم ملصقات** لمساعدتها على نشر رسالتها بأن "حرش بيروت لكل الناس".

2012

نزهات التمرّد

- **نشرت الحملة كتابات على جدران بيروت** لتوعية سكان المدينة حول وجود حرج بيروت وحقهم بالدخول إليه.
- **دعت الناس والإعلام إلى المشاركة في نزهة عامة في الحديقة المغلقة**، وذلك من دون موافقة البلدية الصريحة على النشاط فزادت بهذا الشكل الضغط على هذه الأخيرة.
- نظمت الحملة **لقاء مفتوح** ناقش خلاله المواطنون والمسؤولون إعادة فتح الحرج، ووعد رئيس بلدية بيروت للمرة الأولى أن يعيد فتحه للعموم. ودرس خبراء من مجلس إيل دو فرانس الإقليمي هذا المقترح، فخلصوا إلى أنه من الآمن المضي قدماً في افتتاحه.
- شكّلتْ "نحن" **ائتلافاً يضم 12 منظمة غير حكومية** نظّموا نزهة حيث تمّ مد رُقعاً من العشب الأخضر في أرجاء المدينة، وجلب الناس الكراسي والطعام والألعاب، وقبعوا على هذه الرقع وكأنها حديقة فعلية.

2013

لا تراجع

• **قدمت الحملة عريضة** للبلدية تطالب بتحديد تاريخ لافتتاح المنتزه، وردا عليها عقد رئيس المجلس البلدي مؤتمراً صحفياً حيث أعلن عن تنظيم مهرجان يمتدّ على أسبوعين في الحرج، وسمح للمنظمات غير الحكومية أن تنظّم نشاطات داخله.

• **أصدرت البلدية قراراً رسمياً** بتحضير دفتر الشروط لإعادة فتح الحرج أمام الناس بإدارة شركة خاصة، و لكن من دون تحديد موعد لإفتتاحه. فتواصلت الضغوطات عليها، ودعت المتحدثة باسم الحملة رئيسَ البلدية لإعلان عن موعد رسمي خلال لقاء تلفزيوني. فجدّد هذا الأخير وعوده، لكنّه لم يعطِ تاريخاً محدداً.

2014

غضب عارم

• منعت البلدية وسائل الإعلام من تغطية نزهة أخرى في الحرج ففار غضب عارم عند الرأي العام. وبعد ذلك بفترة وجيزة، ضمّت منظمات عديدة قواها **واحتجّت أمام البلدية** للمطالبة بالوصول إلى الحرج وغيره من المساحات العامة في بيروت.

2014 (تابع)

2015

حرج بيروت مفتوح أمام الجميع

• عقدت الحملة **لقاءً عاماً** رفض نائب رئيس البلدية تحديد أية مواعيد نهائية واضحة، وأعلن بدلاً من ذلك عن خطة لنقل الملعب البلدي إلى حرج بيروت. **فأصدرتْ جمعية "نحن" بياناً** طالبتْ فيه بفتح الحديقة بدوام جزئي في أقرب وقت ممكن وتحدّت خطط البلدية التي تنوي استخدام الحرج لإنشاء بناء جديد. نتيجة لذلك، طلب محافظ بيروت عقد اجتماع تمت خلاله مناقشة إعادة فتح الحديقة بدوام جزئي.

• **حذّرت "نحن" رسمياً أنها مستعدة لرفع دعوى قضائية** بهذا الشأن. كما **دعتْ الجميع للاحتجاج خارج الحديقة** مرتدين شعراً مستعاراً أشقراً لاستنكار السياسة التمييزية التي كان يعتمدها حراس الحرش بالسماح للزوار بدخول الى الحديقة معتمدين على مظهرهم الخارجي.

• في وقت لاحق، أثار **لقاء عام مع المحافظ** عن مواجهة بينه وبين الحضور، فاضطرّ الى **تحديد موعد إعادة فتح حرج بيروت**. تشكّلت **لجنة بلدية تضم أعضاء من الحملة** من أجل التحضير للافتتاحية.

• في 5 أيلول 2015، أعيد فتح الحرج أمام الناس **ليوم واحد أسبوعياً**.

2016

سبعة أيام في الأسبوع

• **إعتباراً من أيلول** 2015، **شارك أكثر من مئة متطوع شاب في حراسة الحرج أسبوعياً**، فتناوبوا لمراقبته ولضمان تطبيق الزوار لقوانينه. دلّت جهودهم وترحيب الناس بالمبادرة على نجاح الحملة، وفي حزيران 2016 **أصبح الحرج مفتوحاً أمام العموم بشكل يومي.**

التأثير والطريق المستقبلي

يُحدد إيماننا بقدراتنا الإنجازات التي نستطيع أن نحقّقها. إذا لم نؤمن بقدرتنا على إحداث التغيير، لن نحقّق شيئاً. أما إذا ثبّتنا إيماننا بها، فسنتمكّن من تحويل الإيمان الى أفعال. عندما كانت الحملة في بداياتها، شكّك الكثيرون في قدرة "نحن" على إحداث أيّ تأثير... ويسرّنا أن نعلمهم بنجاح الحملة بعد خمس سنوات من انطلاقها!

علّمتنا تجربتنا أن التواصل البناء مع أصحاب السلطة قد يدفع بعجلة التغيير، خاصّةً إذا اقترن ذلك بضغط الرأي العام وبتحضير دؤوب للملفات التقنية للمناصرة. وقد نجحت هذه الحملة نتيجةً لتفاوضها وتعاونها مع صانعي القرار، ولحفاظها، في الآن نفسه، على مسافة آمنة منهم، الأمر الذي مكّنها من انتقاد تراخيهم عن التحرّك أو قراراتهم السيئة وحشد المواطنين ضدها. و تعلّمتْ الحملة على مرّ السنين كيفية استخدام وسائل مبتكرة لتحريك الناس والوصول إلى مجتمعات إضافية.

لأول مرة بعد الحرب الأهلية، فتح حرج بيروت أبوابه أمام آلاف الأسر والأفراد الذين جعلوا منه مقصداً لنزهاتهم الأسبوعية. فقد أصبح الآن أحد الأماكن الرئيسية التي تنظم فيها المهرجانات والنشاطات الرياضية والحفلات الموسيقية ونشاطات الرسم، ذلك على سبيل المثال لا الحصر. لكن الأهم من ذلك كله هو أن الناس من مختلف الخلفيات يستطيعون الآن دخول الحرج، وهذا أمر واضح لكل من يراقب زوار الحديقة وتنوّعهم.

كانت مسألة المساحات العامة قضية مغمورة، وتداولها كان مقتصراً في الأوساط الأكاديمية ، لكنّها صارت اليوم قضية تهمّ العموم، وتُكتب عنها مئات المقالات سنوياً، ويحتشد الآلاف من أجل الدفاع عنها. وقد دفع هذا كلّه صانعي القرار لإدراج هذه القضية في جداول أعمالهم وحملاتهم الانتخابية.

تشكّل إعادة افتتاح حرج بيروت معلماً مهماً في النضال من أجل المساحات العامة وفي المشاركة المدنية كذلك، كما تثبت أن العموم والسكّان يستطيعون أن يقودوا التغيير.

وبالطبع، لم تنتهِ مهمّة هذه الحملة بعد. فهي تعمل الآن على ثلاثة مستويات: على المدى القريب، تسعى الحملة الى تمديد ساعات افتتاح المنتزه وتحسين إدارته من خلال حثّ البلدية على تعيين عدد أكبر من الموظفين الكفوئين. أمّا الهدف الثاني، فيكمن في دراسة الفئات التي تستخدم الحديقة والاحتياجات الإضافية التي يجب النظر فيها لكي يستفيد الجميع من المساحات الخضراء على حدّ السواء. سندرس الاحتياجات الخاصة بالرجال والنساء وكبار السن والشباب؛ كما أن تأمين الحرّاس الذكور والإناث، والإنارة بعد حلول الظلام، والمزيد من المقاعد، أمور قد تجعل الحديقة مكاناً مريحاً وشاملاً لمختلف الزوّار. أما على المدى الطويل، فيعمل فريقنا على إدماج حرج بيروت في سياقه الحضري وتمكينه من المساهمة في تعزيز التماسك الاجتماعي وتنمية المنطقة.

تشكّل هذه الحملة إحدى المبادرات العديدة لاستعادة المساحات العامة في لبنان. في حال كنت ترغب أن تكون جزءاً من التغيير، انضم إلينا، فنحن نحتاج إليك!

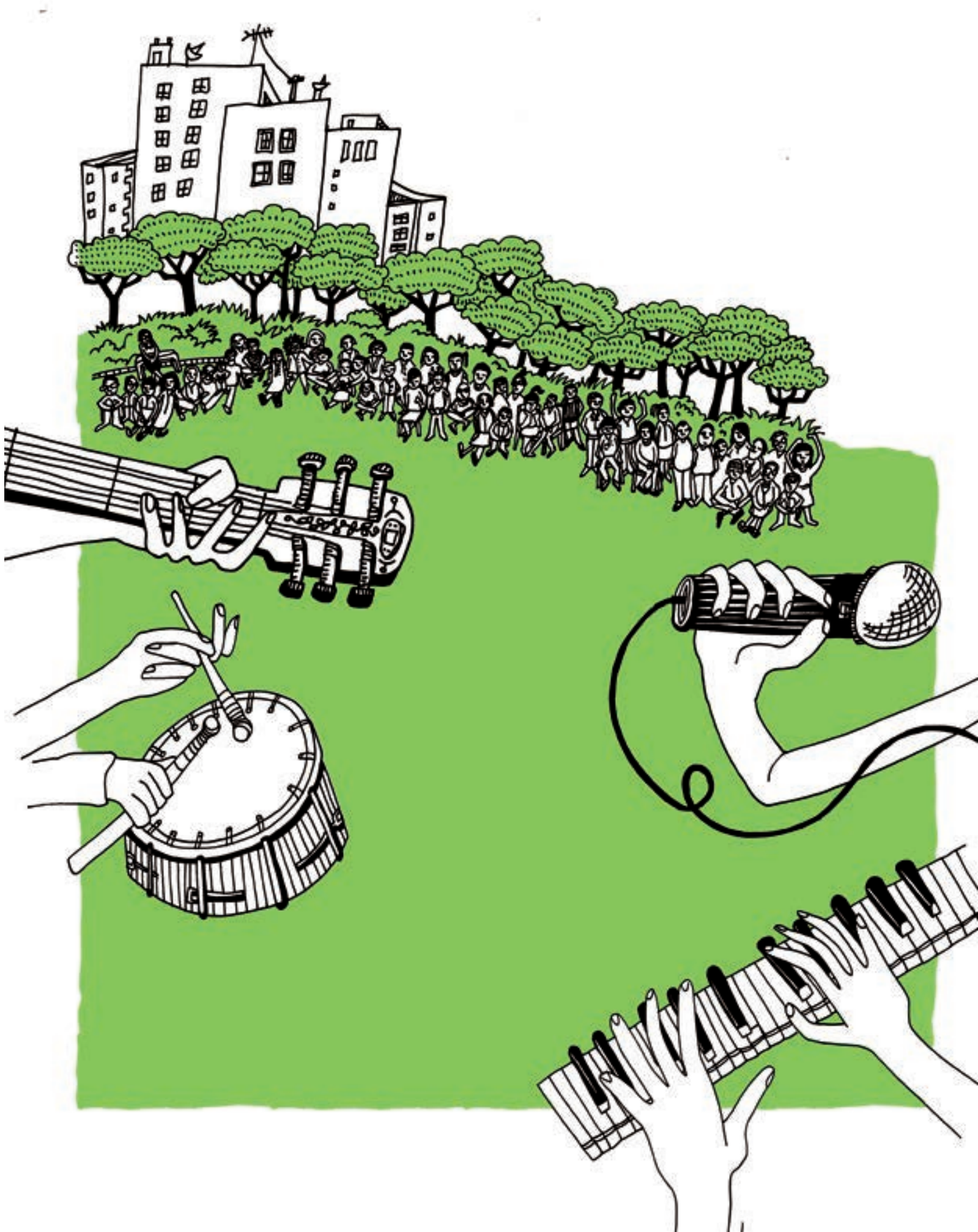

info@nahnoo.org

(+961) 1 280474

nahnoo.org, @HorshBeirut@

NahnooLeb@

www.nahnoo.org

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
الشرق الأوسط

تم انتاج هذا الكتاب (المطبوعة) بدعم مالي من مؤسسة هينرش – بُل مكتب الشرق الأوسط. الآراء الواردة هنا تعبر عن رأي المؤلف (المؤلفين) وبالتالي لا تعكس بالضرورة وجهة نظر المؤسسة.